جوانب منهجية في تدريس العلوم الشرعية من خلال رؤية ابن أبي العيش التلمساني

Methodological aspects of teaching Sharia sciences through Ibn Abi Al-Aish Al-Tlemceni's vision

وسام رزوق*

جامعة القرويين (المملكة المغربية)، wissamrezzouk@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/10/06، تاريخ القبول 2020/11/29، تاريخ النشر 2021/01/15

ملخص:

تهدف مقالتنا هذه إلى إبراز بعض الجوانب المنهجية الواجب اعتبارها في مجال التربية والتعليم، عند تدريس العلوم الشرعية؛ وذلك من خلال رؤية أحد علماء الغرب الإسلامي، هو أبو العيش محمد بن عبد الرحيم التلمساني، رؤية أبان فيها عن وعي كبير بأن فعل التدريس هو صنعةٌ لها ضوابطها وكفاياتها ومنهجيتها؛ وذلك من خلال توجيهات تربوية أكد فيها على جملة أمور؛ منها: ضرورة تقصيد العملية التعليمية التعلمية، وإعطاء معنى للمعرفة المكتسبة من خلال ربطها بالواقع، وبيان أهمية التدرج في بناء المعرفة والمفاهيم المعرفية، والتأكيد على وظيفة التوجيه بالنسبة للمتعلم في طلبه العلوم. كل ذلك مع عناية خاصة بالجانب القيمي الأخلاقي في تدريس وطلب العلوم، والتأكيد على أهمية إعطاء القدوة والمثال لتحقيق النفع بما يُتعلم.

الكلمات المفتاحية: منهجية تدريس؛ العلوم الشرعية؛ ابن أبي العيش التلمساني.

Abstract:

this article aims at showing the methological sides which should be considered in the domain of education when teaching shari'ha sciences. This shall be done through the view of an eminent scientist in the Islam West: Abou Al Aych Mohammed ben Abd Rahim-Tilimsani. This scientist was surely aware that the teaching act in an art that has its regulations, competencies and methodologies. To show this, he has set some

*المؤلف المرسل

pedagogical directions through wich he has emphasized the importance of a lot of elements. The teaching/ learning act should be purposeful; and we ought to give meaning to the acquired knowledge by linking it to reality. Then, establishing concepts and building knowledge should be achieved gradually. He has also shown the importance of guiding and directing the learner in his search for knowledge. Moreover, when treating the rising difficulties and problems, we should consider the learner's psychology.
Keywords: Teaching methodology; Forensic science; Ibn Abi al-Aish al-Tlemceni

مقدمة:

لا شك أن الرقي بالعلوم ملازم للرقي بمناهج التربية والتعليم، واعتبار التدريس فنا له قواعده، وأسسه، وضوابطه، وممن وعوا بأهمية هذا التلازم؛ عالم تلمسان الشهير؛ محمد بن عبد الرحيم بن أبي العيش؛ فقد وقفنا في كتابه: "**تنبيه الوسنان**"، عند شرح اسمه تعالى "العليم"؛ على نصوص تبرز عناية علماء الغرب الإسلامي بالعلم والمعرفة، وحثهم على طلب العلوم الشرعية، وتكشف عن جوانب منهجية، وتوجيهات تربوية لابد من اعتبارها في عملية تدريس العلوم؛ وهو ما يؤكد أن التدريس عند علماء الغرب الإسلامي كان صنعة وحرفة لا يقوم بها ذو عِيٍّ، مقتصرٍ فقط على بضاعته المعرفية، دون حيازة مهارات وكفايات تؤهله لتصدر مجالس الإقراء والتعليم.

وهذه الجوانب المنهجية، والتوجيهات التربوية التي تحدث عنها ابن أبي العيش؛ ذات أهمية بالغة، على اعتبار أنها نتاج تجربة طويلة في الاشتغال بالتربية والتعليم، وعلى اعتبار أنه من النادر الوقوف في مصنفات علماء الغرب الإسلامي عصر المؤلف ـ أو قريبا منه ـ على مباحث تتناول منهجيات التدريس وطرقه، الشيء الذي يجعل إبراز ما جاد به ابن أبي العيش من إشارات في هذا المجال، مفيدا جدا في أفق تجميع رصيد تراكمي، يقدم صورة متكاملة عن جهود هؤلاء العلماء الذين جعلوا التدريس علما وصنعة ذات أسس وقواعد، ويكشف أن عهد علماء الإسلام عموما، وعلماء الغرب الإسلامي خصوصا بعلم التربية والتعليم ضاربةٌ جذوره في التاريخ. فمن هو ابن أبي العيش التلمساني؟ وما هي توجيهاته المنهجية في تدريس العلوم الشرعية؟

أولا: التعريف بابن أبي العيش.

هو أبو العيش محمد بن أبي زيد عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش، الأنصاري الخزرجي، التلمساني، الإشبيلي الأصل[1]، ولد بتلمسان أواخر القرن السادس، أسرته من الأسر الأندلسية العريقة، المعروفة بالعلم والنباهة والفضل، والتي اتخذت من تلمسان مستقرا؛ فبرز منها أعلام؛ منهم: أبوه أبو زيد عبد الرحيم؛ الذي تتلمذ على الحافظ أبي محمد عبد الحق الإشبيلي (ت.582هـ)، أخذ عنه الحديث، وساكنه في بجاية[2]. وأيضا جده محمد بن أبي العيش؛ الفقيه الخطيب المحدث[3]، وابنه الذي يشتبه اسمه باسم أبيه؛ أبو زيد عبد الرحيم؛ وهو "عالم متفنن، ذو علم بالوثائق، وخط بارع، خطيب الجامع الأعظم بتلمسان وإمامه"[4].

تلقى أبو العيش بدايات العلوم عن شيوخ تلمسان المبرزين، ثم انتقل إلى كبريات حواضر الغرب الإسلامي؛ كسبتة، وإشبيلية، ومالقة وغيرها ليستكمل تكوينه العلمي على شيوخ العصر وأعلامه.

ومن هؤلاء الشيوخ الذين انتفع أبو العيش بعلمهم: أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي (ت.600هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي المرسي (ت.610)، وأبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري (ت.612هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني (ت.625هـ).

عُرف ابن أبي العيش بالتبحُّر في العلوم، مع زهد وصلاح وورع، حلاه مترجموه وأهل العلم بأحسن الأوصاف، وأليقها بمكانته؛ من ذلك:

---

[1] ـ راجع ترجمته عند المراكشي ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج314/8، وابن الزبير، صلة الصلة، ج17/3، وابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص: 184 ـ 185، وابن خلدون يحي، بغية الرواد، ج140/1، والحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج334/2. وينظر مقدمة تحقيقنا لكتاب: "الحقائق المصونة في الألفاظ الموزونة" لابن أبي العيش التلمساني، يصدر قريبا عن دار القرويين، المغرب. وأيضا مقالنا: ملامح من النقد الكلامي عند بن أبي العيش التلمساني، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، عدد: 19، الجزائر، 2020.

[2] ـ ابن أبي العيش، تنبيه الوسنان، ص: 301 ـ 302.

[3] ـ المصدر نفسه، ص: 277.

[4] ـ ابن خلدون يحي، بغية الرواد، ج140/1.

قول ابن عبد الملك المراكشي: "كان أديبا بارع الكتابة، شاعرا مجيدا، رائق الخط، ذا مشاركة في فنون من العلم وكان ينشئ للواعظ أبي محمد بن أبي خرص ـ رحمه الله ـ أشعارا...تدل على صدقه، وتشهد بإجادته"[5]. وقول ابن الزبير: "كان أديبا ناظما ناثرا، من أهل الخير والفضل، بارع الخط، مشاركا في فنون العلم"[6]. وقول ابن مرزوق الحفيد: "الإمام العالم، العارف الكبير، أبو العيش الخزرجي الشهير...كان من كبار الصلحاء والعلماء...وكان من الخدام المقربين، ومن الأولياء المهذبين"[7].

اشتغل أبو العيش كاتبا للولاة في بلده، وفي بعض ولايات الأندلس، ثم مال إلى العزلة وسلك طريق الصوفية من الزهد والانقطاع عن الدنيا، واهتبلها فرصة للاشتغال مدة حياته بالتربية وتدريس العلم؛ فكثر تلاميذه والمنتفعون بعلمه؛ منهم: أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر الطبيري (ت.680هـ)؛ أمير منورقة، أبو محمد عبد الله مولى أبي عثمان سعيد بن حكم، وأبو محمد ابن أبي خرص الضرير الواعظ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الجلاب الإشبيلي (ت. 664هـ).

هذا ولم يهتم ابن أبي العيش فقط بالتدريس، وإنما اعتنى أيضا بتدوين العلم، فألَّف جملة من الكتب، نافعة ماتعة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها ما هو في حكم المفقود؛ نذكر منها: "**تفسير القرآن الكريم**"[8]، و"**تنبيه الوسنان وري الظمآن وخلاصة المعنى وشفاء المُضنى في شرح أسماء الله الحسنى**"؛ وهو كما قال أبو عبد الله بن مرزوق: "عنوان درايته، وترجمان على مكانته"[9]، و"**التذكرة في قبول المعذرة، وفيما جاء في العفو عند المقدرة**"[10]، و"**كتاب الفصول في نبذ شافية من علم الأصول**[11]، و"**اختصار المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي**[12]،

---

[5] ـ المراكشي بن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج8/1/314 ـ 316.

[6] ـ ابن الزبير، صلة الصلة، ج3/17.

[7] ـ ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص: 184 ـ 185.

[8] ـ ابن خلدون يحيى، بغية الرواد، ج1/138، وعنه نقل الحفناوي في "تعريف الخلف برجال السلف"، ج2/334.

[9] ـ ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص: 184 ـ 185. والمعلوم منه نسخة خطية غير مكتملة نافت على 500 صفحة، محفوظة بخزانة المسجد الأعظم بوزان/المملكة المغربية، تحت رقم: 479.

[10] ـ طبع بتحقيق: عبد الرحمن بن محمد الهيباوي، ونشرته الرابطة المحمدية للعلماء/المملكة المغربية ـ الرباط ـ، ط: 1/ 2012م.

[11] ـ ابن أبي العيش، تنبيه الوسنان، ص: 8.

و"**الحقائق المصونة في الألفاظ الموزونة في ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته، واقتباس أنوارها من مخلوقاته الباهرة ومصنوعاته**"[13]؛ وهو نظم بارع لمعاني أسماء الله تعالى، و"**كتاب في أصول الفقه**"[14]، و"**أشعار ومقطعات في الزهد والوعظ والتذكير**"[15].

بعد هذه الترجمة المختصرة نقول إن حياة ابن أبي العيش كانت حافلة بالعطاء تدريسا وتأليفا، وقد كان وعيه كبيرا بقيمة العلم في حياة الإنسان في الدنيا والآخرة؛ لذلك عمل على بثه، ونذر حياته مشتغلا به إلى أن لقي ربه، وراكم تجربة وخبرة مميزة في مجال التدريس، ظهرت بعض ملامحها في نصوص من كتابه: "**تنبيه الوسنان**"، نقدم لها فيما يأتي على سبيل الوصف والكشف، وللقارئ الكريم أن يقارن وصايا وتنبيهات ابن أبي العيش في مجال التدريس بمبادئ علوم التربية ليقف على قيمة ما قاله.

أما تاريخ وفاة صاحبنا فلا يعلم على وجه التحديد، لكنه أجاز أحد تلامذته سنة 654هـ[16]، فنقول إنه كان حيا بعد هذا التاريخ، وقيل توفي بعد 683هـ لحضور ابن رشيد خطبة له بتلمسان في حدود هذا التاريخ، لكن هذا اللقاء يبقى مشكوكا فيه؛ إذ ترد عليه أمور تجعله مرجوحا، أوضحناها في تحقيق كتاب ابن أبي العيش: "الحقائق المصونة في الألفاظ الموزونة"[17]، لذلك اخترنا التاريخ الأول؛ فهو متضمن للثاني على كل حال.

ثانيا: جوانب منهجية في تدريس العلوم الشرعية.

تحدث ابن أبي العيش في كتابه: "**تنبيه الوسنان**" عن بعض الجوانب المنهجية في تدريس وطلب العلم عموما، وكان تركيزه في الغالب على علم التوحيد، وهذه الجوانب وإن جاءت على شكل إشارات

---

[12] ـ المصدر نفسه، ص: 3.

[13] ـ قمنا بتحقيقه، وسيصدر قريبا إن شاء الله تعالى.

[14] ـ ذكره بن خلدون في بغية الرواد، ص: 138. والحفناوي في تعريف السلف برجال الخلف، ج334/2.

[15] ـ جمعها مرتبة محققة في ديوان لطيف، أخونا الدكتور السعيد الدريوش، وتصدر قريبا ـ إن شاء الله تعالى ـ.

[16] ـ ابن الزبير، صلة الصلة، ج17/3.

[17] ـ راجع ما قلناه عن تاريخ وفاته في تحقيقنا لكتابه: "الحقائق المصونة في الألفاظ الموزونة".

خاطفة غير أنها تكشف عن وعي كبير لدى ابن أبي العيش بأن التدريس صنعة من الصنائع، وفن من الفنون، له أسسه وكفاياته، وقد حاولنا حصر هذه الجوانب على وفق الآتي:

1 ـ خلق الدافعية والتحفيز للتعلم.

يمكن حصر رؤية ابن أبي العيش لرفع منسوب الدافعية والتحفيز نحو طلب العلم وتحصيل المعرفة في جانبين اثنين:

الأول: إدراك فضل العلم وقيمة المعرفة، والتنبيه على مقاصد العلوم وغاياتها الدنيوية والأخروية.

الثاني: رؤية ومشاهدة الانتفاع بالعلم والمعرفة.

فأما فضل العلم وقيمة المعرفة، ومقاصد ذلك في حياة الإنسان وآخرته؛ فقد أولاه ابن أبي العيش حيزا كبيرا من كلامه، وجعله لما بعده كالأساس للبناء، فبدأ بموافقته على أن طلب العلم هو أول الواجبات على المكلف مع الإيمان، يسيران جنبا إلى جنب؛ إذ هو الموصل إلى الله تعالى، والمقرِّب إليه، وهو الذي يجيب عن أسئلة جوهرية متعلقة بوجود الإنسان ووظيفته؛ من قبيل: من خلق الإنسان؟ ولم خلقه؟ وبم يأمره؟ وكيف يأتمر الإنسان لخالقه[18]؟

ولأجل قيمة العلم في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية، والغايات التي يحققها رأى ابن أبي العيش أنه من المتعيَّن التنبيه على فضله، حتى يوقف على أثره، ويطلب جني ثمره، وأوصى المعلم بتنبيه طلبته على غايات العلوم ومقاصدها فقال: "ولتنبههم على غاية العلوم ومقصودها؛ وذلك هي السعادة الأخروية"[19].

وقال أيضا ـ رحمه الله ـ: "ولما كان العلم كما قال بعض الفصحاء: هو أفضل مكتسب، وأشرف منتسب، وأنفس ذخيرة تقتنى، وأطيب ثمرة تجتنى، به يتوصل إلى معرفة الحقائق، ويتوسل إلى نيل رضى الخالق؛ وهو أفضل نتائج العقل وأعلاها، وأكرم فروعه وأزكاها، لا يضيع أبدا صاحبه، ولا يفتقر كاسبه، ولا تخيب مطالبه، ولا تنحط مراتبه، **رأيتُ** أن أنبه هنا على فضله باختصار؛ ليكون فيه لمن يقف عليه

[18] ـ ابن أبي العيش، تنبيه الوسنان، ص: 129.

[19] ـ نفسه، ص: 139.

زيادة تبصرة وتذكار؛ إذ لا يوقف على فضل العلم وجلالة قدره إلا بالعلم، كما لا يجهل قدره إلا مع استصحاب الجهل"[20].

فأخذ صاحبنا يستدل على شرف العلم وفضله مستجلبا آي القرآن ونصوص الحديث، وأقوال الصحابة والتابعين، وغيرهم من الحكماء والشعراء، نذكر بعضا منها اختصارا[21]:

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[22].

ومن الحديث الشريف؛ قوله صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء[23]"؛ إذ لما فاقت مرتبة الأنبياء جميع المراتب، لم يكن شرفٌ فوق شرف وراثة الأنبياء، ولا يستحقها إلا العلماء.

ومن أقوال الصحابة، قول عليٍّ رضي الله عنه: "يا كُمَيْلُ! العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، والمال تُنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق".

ومن أقوال الحكماء: "العلم زين في الحضر، وعز في السفر، وأنس في الوحدة، وجمل في المحافل، وداع إلى المكارمة، وسبب إلى نجح السعي، ومازال صاحبه رفيع القدر وإن تواضع".

ومن نظم الشعراء قول أحدهم:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسامهم قبل القبور قبور

وقول آخر:

وأخو العلم شاهد وهو ميت ناطق بيننا بغير لسان

وابن أبي العيش لا يعرض لهذه الأقوال على سبيل السرد المألوف، وإنما يوجهها لخلق نوع من الدافعية والتحفيز نحو طلب العلم، والإقبال على تدريسه؛ لأن طلب العلم مسيرة شاقة، وإدراك قيمة الشيء دافع لنيله وتحصيله، وبذل الجهد، وإنفاق الوقت في سبيله، يقول مقتبسا من بعضهم: " إنه من

---

[20] ـ نفسه، ص: 129.

[21] ـ يراجع تنبيه الوسنان، ص: 130 وما بعدها.

[22] ـ الزمر: 9.

[23] ـ رواه الترمذي في سننه من طريق أبي الدرداء، كتاب: العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: 2682، ج48/5 .49.

عرف أن له ربا كريما يكرم المطيعين له، وأن طاعتهم له إنما تكون مع توفيق الله تعالى على قدر معارفهم به، لجدير ألا يزهد في توفير حظه من تلك المعرفة... وعليك بكثرة النظر والاستدلال، والتفرغ لذلك"[24].

وقال: "العلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإن أعطيته بعضك لم يعطك كله ولا بعضه، والعلم لا ينال براحة الجسم"[25].

وأما الجانب الثاني؛ وهو رؤية ومشاهدة الانتفاع بالعلم والمعرفة، فيُعتبر من الأمور الجوهرية في تحفيز المتعلم ورفع دافعيته للتعلُّم؛ إذ مشاهدة الانتفاع بالعلم، يعطي مدلولا للمادة المعرفية التي يسعى المتعلم إلى تحصيلها، ويجعلها حية في واقعه، يقول ابن أبي العيش: " وإنما يحمل العبد على ترك ابتغاء الزيادة قلة الانتفاع بما قد علم"[26].

فلا معنى للتعلمات إلا إذا اندرجت في خانة العلم النافع، وشاهدَ المتعلمُ انتفاعَه بما تعلَّم، أو انتفَاعَ غيره، أو انتفاعَ المجتمع؛ وفي هذا مدعاة إلى الإقبال على طلب العلم والرغبة فيه، وتقوية العزم على تخطي الصعاب، والتجلد بالصبر.

2 ـ ترتيب العلوم:

يرى ابن أبي العيش أن العلوم ليست على رتبة واحدة، بل مُرَتَّبةٌ ترتيبا ضروريا؛ إذ بعضها أشرف من بعض، وهي تتفاوت بقدر ما هي مُعَرِّفة بالله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله وآثاره في الوجود، ومن تم كان عنده علم التوحيد أشرف العلوم وأجلها، وآكد ما يجب أن يصرف الطالب وجهه إليه، يقول: " أما فضل العلم الذي نحن الآن بصدده؛ وهو علم التوحيد المشتمل على معرفة الله تعالى وصفاته العلى، وأسمائه الحسنى، وأفعاله وآياته المبثوثة في العالم، فلا يخفى على ذي بصيرة، أن شرف الإنسان إنما هو بالعقل، وأشرف ثمرات العقل العلمُ، وشرف العلم بحسب شرف المعلوم، وأشرف المعلومات معرفة الله تعالى، والعلم به أفضل العلوم والمعارف، بل نقول معرفة جميع الأشياء أيضا إنما تشرف لأنها مُعَرِّفَةٌ لأفعال

[24] ـ ابن أبي أعيش، تنبيه الوسنان، ص: 129.
[25] ـ المصدر نفسه، ص: 129.
[26] ـ المصدر نفسه، ص: 129.

الله تعالى، أو مُعَرِّفَةٌ الطريقَ الذي يُقَرِّبُ العبد من الله تعالى، والأمر الذي يسهل الوصول إلى معرفة الله تعالى والقرب منه، وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها يسير شرف"[27].

من هنا تكون العلوم الأخرى خادمة لهذا العلم، ونسبتها منه كالنسبة بين الفرع والأصل، يقول: "وأما ما سوى هذا من العلوم، فإنما شرفه وفضيلته بقدر ما هو وسيلة له، وما ليس بوسيلة له، فقدره نازل؛ وهو مما يستعاذ بالله عز وجل من الاشتغال [به][28]".

ويرى ابن أبي العيش أن طالب العلم يجب أن ينهل من كل علم نافع، لكنه إذا أراد التبحر في علم من العلوم، أو التعمق فيه، فعليه أن يبدأ بعلم التوحيد، ثم يتوجه إلى التبحر في العلوم الأخرى، الأهم فالأهم، يقول: " ولتخض في كل فن من العلوم النافعة، متطلعا على غايته ومقصده وطريقه، وإن لم تساعدك الحال على التبحر في ذلك، مراعيا الترتيب، فتبدأ بالأهم فالأهم، فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا، وبعضها طريق لبعض، والعمر لا يتسع لجميع العلوم، فينبغي أن تأخذ من كل شيء أحسنه، فتكتفي بشمة من كل علم، وتصرف بقية العلم إلى استكمال العلم الذي هو سبب النجاة والسعادة؛ وهي غاية جميع العلوم، وهي معرفة الله تعالى، فالعلوم النافعة كلها خدم لهذا العلم، وهذا العلم حرٌّ لا يخدم غيره؛ وهو ثمرتها"[29].

ويوجه ابن أبي العيش المعلم والمتعلم إلى عدم الغفلة عن الوجه الذي به تشرف به بعض العلوم عن بعض؛ إذ قد يشرف بعضها من جهة ثمرته، ويشرف البعض الآخر من جهة وثاقة الدليل فيه، يقول: " ولا تغفل عن أن تعرف أن بعض العلوم أشرف من بعض، وقد يكون ذلك الشرف لشرف الثمرة، وقد يكون لوثاقة الدليل، واعتبر ذلك مثلا بعلم الطب، وعلم الحساب، فكل واحد أشرف من الآخر من وجهين مختلفين، وقس على هذا.

---

[27] ـ نفسه، ص: 130.

[28] ـ نفسه، ص: 133.

[29] ـ المصدر نفسه، ص: 137.

فإذا أشرف العلوم ثمرة ووثاقة دليل العلم بالله تعالى؛ فثمرته السعادة الأبدية، وكل جزء من أجزاء العالم دليل عليه، فافهم، فهمنا الله وإياك"[30].

غير أن وقوع الترتيب في العلوم ضرورة ـ بحسب أبي العيش ـ لا يجب أن يدفع المدرس إلى أن يقبح للمتعلم علما، في مقابل أن يعلي من شأن علم آخر، وإنما يجب أن تقتصر وظيفة المدرس على التنبيه على قيمة كل علم وقدره، ويبين للمتعلم ما يجب أن يقدم منه ويؤخر، يقول: "وإياك أن تقبح في نفس المتعلم ما بين يديه من العلوم؛ كمن تعلمه اللغة العربية مثلا، فلا تقبح له علم الفقه كما جرت عادة بعض المعلمين بذلك، ولتنبهه على قدر كل علم ومرتبته، وما يقدم منه وما يؤخر"[31].

فوظيفة المعلم هنا وظيفة توجيهية إرشادية، دون إبداء حكم قيمة قد يعصف بميولات المتعلم وتشوفه إلى طلب علم معين والتبحر فيه.

3 ـ أهمية التدرج في تدريس العلوم:

لا شك أن التدرج في بناء المفاهيم واكتساب المادة المعرفية، أمر بالغ الأهمية في أي حقل من حقول المعرفة، لذلك لم يغفل ابن أبي العيش عن تنبيه المدرس إلى هذه المسألة، لأن الغفلة عنها وتقديم معرفة تتجاوز أفهام المتعلمين، يضع عوائق كبيرة أمامهم، تؤدي بهم إلى الانقطاع عن التعلم، وفي أفضل الأحوال الفتور عنه، كما أن المتعلم يجب أن يوظف المعرفة التي تفهمها في بناء معرفة جديدة أكثر تدقيقا وتحقيقا من الأولى، دون أن يهجم المدرس رأسا فيقدم هذه المعرفة جاهزة للمتعلم، فهذا يؤدي ـ بحسب أبي العيش ـ إلى فتور في الرأي، وجب اجتنابه، يقول: " ولتقتصر بالمتعلمين على قدر أفهامهم، ولترقهم بالتدريج من الجلي إلى الدقيق، ولا تهجم بهم هجوما فينقطعون عن المقصود، وإذا ذكرت له ما يحتمله فهمه، فلا تشعره في الحال أن وراء ما ذكرته تحقيقا وتدقيقا فيفتر رأيه، فإذا استقل بما علمته ترقيه إلى ما هو فوقه بتدريج"[32].

---

[30] ـ نفسه، ص: 137.

[31] ـ نفسه، ص: 139.

[32] ـ المصدر نفسه، ص: 139.

ويؤكد ابن أبي العيش على مبدأ التدرج هذا بتنبيه الطالب إلى عدم الخوض في الخلافيات بين الفرق في أي علم كان، أو الاستماع إلى شبهها قبل إحكام أسس العلم وقوانينه وأصوله؛ لأنه إذا فعل ذلك فقد يتسرب الفتور إليه، يقول: "وإذا حضرت في علم فلا تصغ في ابتدائه إلى الاختلافات الواقعة بين الفرق فيه، ولا إلى الشبه، حتى تفرغ من تمهيد قوانينه؛ ففي ذلك تفتير لك، فلتتقن أولا أصوله وقوانينه، وبعد ذلك تخوض في ذلك إن اتسع لك الوقت"[33].

4 ـ أهمية التكوين المستمر للمعلم وتأهله للتدريس:

لا يتصور عند ابن ابي العيش القيام بمهمة التعليم إلا إذا كان المعلم مؤهلا؛ فإذا تأهل، كان التعليم واجبا في حقه، يقول: "وما أشرف قدرك إن أهَّلَكَ الله تعالى وجل إلى إحياء موت الجهالة، وإنقاد غرقى الضلالة"[34]، ويقول أيضا: " وإن سلكت طريق التعليم لغيرك وأنت أهل لذلك، كنت من أهل الوفاء بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على العلماء، قال تعالى: ﴿وَإِذا أَخَذَ الله مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[35]؛ وهو إيجاب للتعليم"[36].

وهذا التأهل للتدريس عند صاحبنا مرتبط بمدى استمرار المعلم في التعلم والاستزادة من العلم، فالتعليم والتعلم عنده حالتان ملازمتان للمدرس لا ينفك عنهما؛ إذ علاقته بالعلم تتردد بين ارتباطين؛ فإما أن يكون معلما، وإما أن يكون متعلما، يقول: "فاحرص على [أن] تصبح وتمسي إما متعلما أو معلما، ولا تتوهم أنك تصبح يوما ما غير محتاج للزيادة من علم يقربك من مولاك، فذلك يوم لا تراه، واعتبر بقوله لرسوله سيد العالَمين والعالِمين، وإمام العارفين صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْما﴾[37]، وبقوله

---

[33] ـ نفسه، ص: 137.

[34] ـ نفسه، ص: 140.

[35] ـ آل عمران: 187.

[36] ـ ابن أبي العيش، تنبيه الوسنان، ص: 138.

[37] ـ طه: 114.

تعالى حكاية على قول موسى للخضر صلى الله عليه وسلم: ﴿هَلْ اتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدا﴾"[38][39].

ومن الملفت أن يؤكد ابن أبي العيش على هذا المعنى ـ أي الحرص على ملازمة التعلُّم بموازاة التعليم ـ في مواضع عدة؛ منها قوله ناصحا المدرِّس: "ولتحرص مع ذلك على تعلم العلم على كل حال؛ فإن العلم لا يقود إلا لخير في غالب الأحوال، وإن طلب للدنيا فقد يكون سببا للتنبيه للسعادة وإن لم يقصد"[40].

وقوله: " فلازم وفقك الله التعلم والتعليم، واحرص على أن تكون ممن أتى الله بقلب سليم"[41].

5 ـ مركزية القيم في طلب العلم وتدريسه:

اعتنى ابن أبي العيش كثيرا بالجانب القيمي في حديثه عن تدريس العلم وتعلمه؛ فهو يوجه نصائح لكل من المعلم والمتعلم، وجب التدثر بها حتى يتحقق لكل منهما مراده، فنجده ينصح المتعلم بأن يطهر نفسه عن الأخلاق الدنيئة الخبيثة، والصفات النجسة، يقول: " فإذا سلكت طريق التعلم فقدِّم طهارة النفس، عن الأخلاق الرديئة، فكما لا تصح عبادة الجوارح في الصلاة إلا بطهارة الجوارح، فالعلم عبادة القلب، فلا تصح إلا بطهارة القلب عن خبائث الأخلاق وأنجاس الصفات"[42].

ويضع أبو العيش علاقات وروابط أخلاقية غاية في الجمال، يجب أن تحكم كل أطراف العملية التعليمية التعلُّمية، نجملها في الآتي:

أ ـ علاقة متعلم/معلم: يرى أبو العيش أن المتعلم يجب ألا يتأمَّر على معلمه، وعليه أن يدين له بالطاعة، ويذعن لنصائحه، ولا يتكبر عليه، ويستنكف عن الأخذ عنه، يقول: " ولا تتكبر على العلم، ولا تتأمَّر على معلمك، بل تلقي له زمام أمرك، وتذعن لنصحه إذعان المريض للطبيب.

---

[38] ـ الكهف: 66.

[39] ـ ابن أبي العيش، تنبيه الوسنان، ص: 134.

[40] ـ المصدر نفسه: 139.

[41] ـ نفسه: 141.

[42] ـ نفسه: ص: 136.

والتكبر على العلم؛ بأن يستنكِف من استفادته ممن يُعَلِّمُه، وهو عين الحمق، فالحكمة ضالة المؤمن، فحيث يجدها ينبغي أن يقتنيها ويستفيدها، ويتقلد المنة بها.

ومهما لم يكن المتعلم لمعلمه كأرض دمثة، نالت مطرا عزيزا، فتلقاه بالقبول من غير دفع، لم ينتفع به.

قال بعض العلماء رضي الله عنهم: كل متعلم استبقى لنفسه رأيا واختيارا وراء اختيار المعلم، فاحكم عليه بالإخفاق والخسران"[43].

ويضيف ابن أبي العيش توجيهات لطالب العلم، متعلقة بطريقة طرح السؤال، وكيفية التصرف في مجلس الدرس، يقول مقتبسا من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ""حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفش له سرا، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحدا، ولا تطلبن عثرته، وإن زَلَّ قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله عز وجل مادام يحفظ أمر الله تعالى، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته"[44].

ويقول: "وقال بعض العلماء: من حسن أدب المتعلم الخضوع للعالم، وحسن التخدُّم، ومواصلة الملق، وقلة التعلل، وكثرة الإقبال، وإلطاف السؤال"[45].

هذا ويؤكد ابن أبي العيش على أن المعلم أدرى بأحوال تلميذه، وما يصلح له وما لا يصله؛ وهو ما يفهم من قوله ناصحا المتعلم: "وما يتفضَّل به عليك معلمُك لا تجده عند غيره"[46].

كل هذا وطالب العلم يجب عليه أن يعتقد أن حق المعلم عليه أكبر من حق والده، يقول: " على المتعلم أن يعتقد أن حق المعلم أكبر من حق الأب"[47].

---

[43] ـ نفسه، ص: 136.

[44] ـ المصدر نفسه، ص: 136.

[45] ـ نفسه، ص: 136.

[46] ـ نفسه، ص: 137.

[47] ـ نفسه، ص: 139.

ب ـ علاقة معلم/متعلم: إذا كان على المتعلم في نظر ابن أبي العيش أن يعد المعلم أبا له، ويراعي حقوقه، فإن على المعلم أن يعامل المتعلم كابن له، بأن يحنو ويعطف عليه، ويحرص على تربيته كما يربي أبناءه، يقول: " فإن سلكت هذا السبيل الكريم، والمنهج الشريف فليكن المتعلمون منك كبنيك، فتحنو عليهم كما تحنو على بنيك، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده"[48][49].

وعلى المعلم أن يحرص على أداء وظيفته التربوية، بالقدر الذي يؤدي به وظيفته التعليمة، فابن أبي العيش يرى أن المدرس لا يجب عليه أن يتساهل في زجر متعلميه عن مساوئ الأخلاق، ونصح المتعلمين في ذلك، وأن يقدم التعريض في الزجر والنصح على التصريح، وفي ذلك منهج تربوي قويم، يراعي الجانب النفسي لدى المتعلمين، بتجنيبهم الحرج الذي قد ينعكس على أدائهم التعلُّمي، أو يؤدي بهم إلى الانقطاع والفتور عن التعلم، يقول رحمه الله: " ولتبالغ في نصح المتعلمين وزجرهم عن الأخلاق الرديئة، بالتعريض والتصريح، ومتى أمكن التعريض فلا تعدل عنه؛ فهو أنجح"[50].

ج ـ علاقة متعلم/متعلم: إذا كانت رابطة المعلم مع المتعلمين كرابطة الأب مع أبنائه؛ فروابط المتعلمين فيما بينهم هي روابط الأخوة، يجمعهم الود والمحبة والاحترام، ومراعاة حقوق الرفقة، وهذه الأخوة بالنسبة لابن أبي العيش فوق أخوة الولادة، يقول رحمه الله: " وليكن المتعلمون كالإخوة، يتحابون ولا يتباغضون، فإن العلماء والمتعلمون مسافرون إلى الله عز وجل، وسالكون إليه الطريق، والترافق في الطريق يوجب تأكد المودة، وأخوة الفضيلة فوق أخوة الولادة"[51].

هذا ومن أخلاقيات تعلُّم العلم وتعليمه عند ابن أبي العيش، أن لا يُطلب للظهور به والرئاسة، والتباهي، وتحقيق مآرب الدنيا الزائلة، لذلك نجده ينصح طالب العلم بإخلاص النية لله في طلبه، ملتمسا

---

[48] ـ رواه بهذا اللفظ ابن خزيمة في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: النهي عن الاستطابة بدون ثلاثة أحجار، برقم: 80، 83/1؛ ورواه النسائي في سننه بغير زيادة: "لولده"، من طريق أبي هريرة، كتاب: الطهارة، باب: النهي عن الاستطابة بالروث، برقم: 40، ج15/1، وفيه أنه حسن صحيح.

[49] ـ ابن أبي العيش، تنبيه الوسنان، ص: 139.

[50] ـ المصدر نفسه، ص: 139.

[51] ـ نفسه، ص: 137.

رضاه وقربه، ويحذره من أن يكون قصده من وراء طلب العلم الدنيا؛ لأن هذا فيه خسران الدنيا والأخرة، يقول: " ولتقصد بتعلمك وجه الله تعالى، مخلصا ملتمسا رضاه، طالبا التقرب منه، وامتثال أمره، وإياك أن يكون قصدك بالتعلم الرئاسة والمال، ومباهاة السفهاء، ومباراة العلماء؛ وهذا هو الأصل، القاعدة التي تبني عليها أمرك في التعلم؛ وبذلك تضع الملائكة لك أجنحتها رضى بما تصنع إن شاء الله تعالى"[52].

وهذا النصح والتوجيه سيان فيه المعلم والمتعلم؛ يقول مخاطبا المعلم: " ولتقتد بمولاك صلى الله عليه وسلم، [بأن لا][53] تطلب على إفاضة العلم أجرا عاجلا ولا جزاء، قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[54].

واحذر أن تطلب عرض الدنيا الخسيسة بالعلم؛ فتنعكس الحقائق، فالعلم مخدوم ليس بخادم، والمال خديم ليس بمخدوم"[55].

ويقول: "وعليك بالإخلاص في هذه المحاولات كلها؛ فبذلك تستقيم حالك وحال المتعلمين منك، وينجح سعيك، ويزكو عملك...وملاك الأمر في هذا كله؛ الإخلاص، فإذا تحقق ذهبت كل شائبة، ووقع الصدق على كل حال...واحرص على أن تكون ممن أتى الله بقلب سليم، وأعرض عن المتاع القليل، ولا تعرج على هذه الحياة المضمحلة، فإنك منها على قدم الرحيل، وأخلص في علمك وعملك لمن بيده مقاليد الأمور، ولمن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"[56].

ومن تجليات الإخلاص عند ابن أبي العيش عدم مفارقة قول: لا أدري، وقد قدمنا أن الاستئهال واجب لتصدر مهمة التعليم، غير أن التبحر في كل علم أمر عسير، وقد يَسألُ الطالبُ أستاذَه في فن بضاعة أستاذه فيه مزجاة، فيهجم الأستاذ على الجواب هجوما، فإما ألا يُقنع السائل، وإما أن يقدم معرفة خاطئة تكون عائقا أمام الطالب لبناء معرفة سليمة، وقد ينكشف جهله؛ فيفقد الطالب ثقته في أستاذه،

---

[52] ـ نفسه، ص: 137 ـ 138.

[53] ـ ليست في الأصل، وفي الموضع سقط، ملأناه بما رجحه الناسخ بقوله: "لعله سقط: بأن لا تطلب".

[54] ـ الشورى: 23.

[55] ـ ابن أبي العيش، تنبيه الوسنان ص: 139.

[56] ـ المصدر نفسه، ص: 140 ـ 141.

يقول ابن أبي العيش: " واحذر أن تفارق قول لا أدري فيما لا تدري فتهلك. واعلم أن قول العالم لا أدري فيما لا يدري باب عظيم من أبواب العلم، وحظ جسيم من حظوظ المعرفة.

روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: "قول لا أدري نصف العلم".

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "من علم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإن من علم الرجال أن يقول لشيء لا يعلمه: الله أعلم".

وكان ابن مسعود أيضا رضي الله عنه يقول: "إن الذي يفتي الناس في كل الذي يستفتونه لمجنون".

وكان ابن عمر رضي الله عنه يُسأل عن عشر مسائل، فيجيب عن مسألة ويسكت عن تسع.

وقيل: ملاك العلم ثلاثة: آية محكمة، وحديث مسند، وقول لا أدري"[57].

6 ـ التربية بالقدوة الحسنة:

يؤكد ابن أبي العيش على حقيقة مهمة في مجال التربية والتعليم، وهي أن المدرس يجب أن يكون قدوة لتلميذه فيما يعلمه من قيم وأخلاق ومثل، عاملا بما يدرسه، يصدق حاله مقاله، فإذا خالف المعلم ذلك نفر المتعلمون منه، ولم ينتفعوا بعلمه، يقول: " ولتكن إذا علمت العلم العملي عاملا بما تَعْلَمُهُ وتُعَلِّمُه، ولا تُكذِّب حالك مقالك؛ فتنفر المتعلمين عن الاسترشاد والرشد؛ فإن العمل مدرك بالبصر، والعلم مدرك بالبصيرة، وأصحاب الأبصار أكثر من أرباب البصائر، والمتعلم يجري من المعلم مجرى الطين من النقش، والظل من العود، وكيف ينتقِشُ الطين بما لا نقش فيه!؟ أو كيف يستوي الظل والعود أعوج!؟"[58].

ومن جميل ما نقله للاستشهاد على هذا المعنى، قوله:

"وقديما قيل:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

[57] ـ نفسه، ص: 141.

[58] ـ نفسه، ص: 140.

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالعلم منك وينفع التعليم
تصف الدواء لذي السَّقام من الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا نصحا وأنت من الرشاد عديم
لا تنهى عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم"[59]

خاتمة:

هذا بعض مما سطره ابن أبي العيش؛ يبين فيه تصوره لأهمية العلم والمعرفة، وينقل فيه جزء من تجربته الطويلة في مجال التربية والتعليم، وقد اشتمل كلامه على جملة من النصائح والتوجيهات، إذا ما قارناها بمبادئ التربية الحديثة، يمكننا القول إنها كانت متميزة ورائدة في زمانها، وتكشف عن الوعي بأهمية إتقان فن التدريس، فقد أكد ابن أبي العيش على أهمية التدرج في بناء المعرفة والمفاهيم المعرفية، وضرورة تقصيد العملية التعليمية التعلمية، وإعطاء معنى للمعرفة المكتسبة من خلال ربطها بالواقع، ومشاهدة الانتفاع بها، وأهمية وظيفة التوجيه بالنسبة للمتعلم في طلبه العلوم، من خلال بيان ما يصلح له من العلوم مرتبا من الأهم فالأهم، وأيضا الحرص على نفسية المتعلم عند تربيته بمعالجة بعض الظواهر المخلة عن طريق التعريض والابتعاد عن التصريح ما أمكن ذلك.

ولم ينس ابن أبي العيش ضبط العلاقات والروابط التي تجمع مختلف أطراف العملية التعليمية التعلمية؛ فتحدث عن علاقة المعلم بمتعلميه، والمتعلمين بمعلمهم، وعلاقة المتعلمين مع بعضهم البعض، كما أولى في حديثه عناية خاصة للجانب القيمي الأخلاقي في تدريس وطلب العلوم، مع التأكيد على أهمية إعطاء القدوة والمثال في تحقيق النفع بما يتعلم، والإقبال على العلم وتجنب الفتور والانفصال.

والأكيد أن هذا الوعي الذي عبر عنه ابن أبي العيش من خلال اشتغاله بالتربية والتعليم كان منتشرا في ربوع الغرب الإسلامي، أو على الأقل في حواضره العلمية الكبرى، فصاحبنا تنقل في زمنه بين تلمسان وسبتة، وإشبيلية، ومالقا وغيرها، تلقى فيها العلم ودرَّسه.

[59] ـ نفسه، ص: 140.

وختاما نقول إن التراث الإسلامي عموما، وتراث الغرب الإسلامي خصوصا، لازال يزخر بنفائس تكشف عن جوانب مشرقة من تاريخ الأمة الإسلامية، وأنها كما كانت رائدة في العلوم، فقد كانت رائدة في مناهج التعليم، وإن كانت هذه المقالة تكشفا جزء ـ ولو صغيرا ـ من هذه الصورة، فلعل البحث الحثيث في التراث يكشف عن المزيد، بما تكتمل معه الصورة وتتضح.

قائمة المصادر:

1 ـ ابن الأبار أبو عبد الله محمد، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ط: 1415هـ/1995م.

2 ـ البُنَّاهي أبو الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: 5، 1403هـ/1983م.

3 ـ الترمذي أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض وآخرون، مطبعة مصطفى حلبي، مصر، ط: 1، 1382هـ/1962م.

4 ـ الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، ط: 1324هـ/1906م.

5 ـ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط: 3، 1424هـ/2003م.

6 ـ ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: 1، 1424هـ/2002م.

7 ـ ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م.

8 ـ ابن الزبير أبو جعفر أحمد، صلة الصلة، تحقيق أبي العلاء العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: 1، 1429هـ/2008م.

9 ـ ابن أبي العيش محمد بن عبد الرحيم، تنبيه الوسنان، مخطوط خزانة المسجد الأعظم بوزان/المملكة المغربية، رقم: 479.

10 ـ ابن القاضي أبو العباس أحمد، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، ط: 1، 1391هـ/1971م.

11 ـ المراكشي محمد بن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، الأسفار: 4، 5، و6، تحقيق: د إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط: 1965م.

12 ـ المراكشي محمد بن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر 8، تحقيق: د محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1984م.

13 ـ ابن مرزوق أبو عبد الله محمد، المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط: 1، 1429هـ/2008م.

14 ـ المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط: 1408هـ/1988م.

15 ـ ابن مريم المديوني محمد بن محمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب، الجزائر، 1326هـ/1908م.

16 ـ النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ/2001م.

17 ـ وسام رزوق، ملامح من النقد الكلامي عند بن أبي العيش التلمساني، 2020م، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، عدد: 19، الجزائر، ص: 10 ـ 37.